التطرف اسبابه وعلاجه فى المجتمع

Muhammad Imam Khaudli
Institut Agama Islam Darussalam (IAIDA) Blokagung Banyuwangi, Indonesia
e-mail: imamkhaudli13@gmail.com

Abstract

إن امراض التطرف خطيرة جدا, وفسد أسلوب المجتمع عند وجود المتطرفين فيه ومع ذالك وجود السؤال التطرف ما أسبابه وما علاجه فى المجتمع.

أسّست هذه الرسالة على تفتيش الكتب صغارها وكبرها فى هذا الموضع. الحاصل من أسبابه التطرف الأسباب الدّينية والأسباب اللإجتماعيّة والأسباب السياسية والعلاج من التطرف هو اثنان : العلاج من التطرف بالقرأن الكريم والعلاج من التطرف بالسنة النبوية الشريعة. العلاج من التطرف هو الأيات التي تحث على الوسطية والإعتدال وكيفية الأمر والنهى والتيسير والرحمة ورفع الحرج والإحتكام إلى الشريعة والتزام التقوى وعدم البغي. وأماالأحاديث التى تحث هى العلاج من التطرف منها الأحاديث التى تحث على ترك الغلو وترك الإنعزال المذموم والأمر والنهى والتعاون ومرعاة حق المسلم وعدم التسرع فى التكفير وأهمية حسن الإتباع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنعم علينا نعمة الإيمان والإسلام والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم وعلى اله وصحبه مصابح الأنام. أما بعد:

التفجير في فتاغونwtc(world trade center) فى أميركا فى هلال ١١ سفتمبر ٢٠٠١ وبعد ذلك كثير البحث عن التطرف والإرهاب. وهذه الرسالة تبحث عن التطرف أسبابه وعلاجه.

١. التعريف من التطرف

التطرف لغة غلا فى الدين غُلُوًّا تصلب وشدّد حتى جاوز الحق. وفى التنزيل(لاتغلوافى دينكم) كماقال

الفيومي فى المصباح المنير. والتطرف إصطلاحا : عبارة عن سلوك يأخذطابعا حادًّا جدّاً بين طرفين متصارعين يهدف كل منهما الى تحقيق مكاسب معينة أوتغيير وضع اجتماعي معين فإن من يستخذم العنف يكون غالبا الطرف الذي يواجهه طرف أخر يملك السلطة.

٢. أسباب التطرف

قال الشخ الدوكتور طارق محمد نجيب اللحام :

الحقيقة أن السبب ليس شياء واحدا. فللتطرف أسباب متعددة، فهناك أسباب نفسية واجتماعية وتاريخية وسياسية وهى متشابكة متداخلة فلا ينبغى إغفال أى سبب. ومن تلك الأسباب،

اولا: الأسباب الدينية منها :

١. عدم الفهم الصحيح للدين الإسلامي الحنيف ومبادئه وأحكامه.

٢. الفشل فى شرح الأحكام الشرعية وتعميمها فى المجتمع.

٣. غياب الدور العلمي المطلوب عند بعض المشايخ لدحض الفكر المتطرف ،ومناقشة الجوانب التى تؤدي الى التطرف فى الراءي، خاصة مايتعلق بالاجتهاد والجهاد والعلاقة بين الدين والسياسة، وأسلوب الدعوة ونحو ذلك.

٤. عدم الإهتمام بالتربية الدينية فى المقررات الدراسية وجعلهامادة هامشية.

٥. الجهل باللغة العربية التى هى مفتاح الفهم للنصوص ماأدى إلى الجهل بالأحكام الشرعية .

٦. الإدعاد أن علماء الدين مسخرون لخدمة الحكومة وأن العلماء يأخذون رواتبهم من خزانة الحكومة فهم ينهون عن المنكر ويفعلونه. ومن هنالايصح الإقتداء بهم أو الثقة بكلامهم.

٧. حمل بعض الأيات على معان ما أنزل الله بها من سلطان، من ذلك الادعاء بأن المجتمعات التى يعيشون فيها كافرة وليست مؤمنة، والالماذا نزول كل هذا البلاءعليها كما فى قوله تعالى : ولو أن اهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذنهم بما كانوا يكسبون.

٨. ترك مهمات الأمور فى العقيدة، والتشدد فى أمور خلافية بين العلماء المعتبرين، ومن ذلك تمسكهم وتشدد هم فى مسائل حلق اللحية أو الاخذ بها، إرسال الثياب، تحريك الأصبع فى التشهد، افتناء الصور الفوتوغرافية، ونحو ذلك من المسائل التى طال فيها الجدال وكثر فيها القيل والقال مع سهولة معرفة أقوال العلماء فيها والرجوع الى نصوصهم فى الكتب.

٩. الطاعة العمياءوالخضوع الكامل من السذج والجهلاء لرؤسهم دون التدبر فى الحلال والحرام.

١٠. الالتباس فى فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكرلأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى الإسلام له قواعد فى الشرع لايلتزم بها هؤلاء بسبب جهلهم.

١١. تعمد تفسير نصوص شرعية على غير المراد منها بسبب زيغ فى القلوب والهوى.

١٢. عدم تلقي علم الدين الصحيح بالطريق الصحيح من أهل المعرفة الثقات.

ثانيا : الأسباب الاجتماعية :

١.الإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم الى القدوة الصالحة والمعلم ذى الشخصية المتميزة.

٢. الخطاء فى إدراك حقيقة طبيعة المجتمعات الإنسانية وأسلوب الإصلاح.

٣. شيوع القهر والقمع بدلا من الطمأنينة والحوار المفيد والبناء سواء على مستوى الأسرة أم المدرسة أم المجتمع أم الدولة ويكون رد الفعل صورة تمرد عنيف من جانب الشباب، وأحيانا يكون القمع سببالإثارة التطرف والعنف وليس علاجا له.

٤. صراع الأجيال الذي ينشاء فى الأسرة الواحدة.

٥. التفكك الأسري الذي ينشاء نتيجة الطلاق والإهمال وانشغال الأب وغياب الأم عن رعاية الأبناء وتدبير أمورهم والإشراف عليهم وتركهم لأمواج العصر من الأفكار المتطرفة و غيرها.

٦. إتباع الهفوة الإقتصادية ثراء واسع وفقر مدقع وانتشار البطالة بين الشباب مع عدم توافر الظروف الاقتصاديةالمناسبة لكثير من الشباب، وانتشار الفساد الإداري والرشوة.

٧. انتشار أفلام العري والمخدرات والعنف، وهبوط المستوى الإعلامي للتلفز.

٨. الاضمحلال الثقافى والسطحية الكثير من حاملي الشهادة المتوسطة والعليا .

٩. النظر بسلبية الى بعض العادات والتقاليد التى لاتخالف الشرع وارادة الإنتقام من المجتمع.

١٠. إعراض كثير من وسائل الإعلام على إختلافها عن دور التوجيه والإرشاد والتوعية الصحيحة ليعرف الناس الغرق بين التطرف البغيض والإعتدال المقبول.

١١. عدم التنبه لهذا المرض والمسارعة بالتلقيح لدرء خطره إلا بعد إستفحاله.

١٢. انتشار الفساد بسرعة وسهولة من غير رقيب عبر الإنترنت ونحوه.

ثالثا : الأسباب السياسية :

١.الطمع بالرئاسة وحب السلطة وحكم الناس بناءً على الأهواء.

٢. فساد فى الحكم وتفريط بحقوق الشعب.

٣. تشجيع أعداء الإسلام لحالة التطرف بكافة السبل ورصد الإمكانات الكبيرة.

٤. تمويل بعض الجهات الأجنبية للمتطرفين ودعمهم بهدف المساس بالاستقرار الداخلي للدول العربية والإسلامية.

٥. التغريب والحقد على الإسلام واستعمال وسائل الإعلام فى سبيل هذا الهدف.

٦. إهمال السجون بعدم إدخال موجهين من العلماء الذين يخافون الله تعالى، يقومون بتوجيه المساجين وتوعيتهم كي لايكون السجن وكرا يتخرج منه المتطرفون على أيدى مساجين يحملون أفكارا متطرفة تعلموها فى السجن.

العلاج من التطرف

إن إمراض التطرف خطيرة جدا، وان العلاج بمجموعه يتألف من وسائل علمية وسلوكية واجتماعية وسياسية تعود إلى فهم الدين على ما هو عليه، فهو الذي يضبطها ويحصرها فى حيز الاعتدال، فحينئذ يعرف الحاكم حقوقه وواجباته الدينية، ويعرف أفراد الشعب حقوقهم وواجباته الدينية.

وبناء على كل ما تقدّم، نجد أن هناك داء ودواء ومريضا وطبيبا :

الداء : هو التطرف

والدواء : هو التوسط والاعتدال وهو علم أهل السنة والجماعة (الأشاعرة عرة والماتردية)

والمريض : هو المتطرف

والطبيب : هو المعلم الموجه المربي على هدى خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

أولا : العلاج من التطرف بالقران الكريم

إن القران الكريم هو المعجزة الكبرى الموجودة بيننا فهو ترياق المؤمنين ودليل الحائرين، صراط الله المستقيم والحبل القويم هو الدستور الكامل الشامل والقانون السماوي والنهج العادل وفيه كل الهدى والفوز والمنعة وفيما يلي لمع مشرقة من أيات الكتاب الذي لايأتيه باطل من بين يديه ولامن خلفه.

١.الوسطية والإعتدال

قال الشيخ محي الدين عبد الرزاق صديق مزاوية : الوسط الأعدل هو حالة بين الاقراط والتفريط. ولاتتوقف الوسطية عند الأفكار فحسب، بل لابد لها أن تنتقل الى الخارج وتتحول الى عمل. وكذالك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (البقرة : ١٤٣)

٢. كيفية الأمر والنهى

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدلهم بالتى هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (النحل : ١٢٥)

يحضننا ربنا على أن نتخذ سبيل الحكمة منهاجا لنا فى الدعوة الى دينه ففى هذه الأية الأمر بالدعوة الى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون تنفير، وهكذا ينبغى أن يوغط المسلمون الى يوم القيامة.

٣. التيسير والرحمة ورفع الحرج، قال سبحانه وتعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (البقرة : ١٨٥) فالمقصود من الشريعة مصلحة الناس وتيسير أمورهم ودين الله يسر و

قال تعالى : لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (البقرة :٢٨٦)

دين الله رحب ميسر ، فرب العباد لا يكلف العباد إلا ما يطيقون ، وفى ذلك إشارة إلى عظيم لطف الله بعباده وفضله عليهم . وقال تعالى :يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا (النساء :٢٨)

فالله أعلم بحال عباده ذلك أن الإنسان فقير إلى الله الغنى

والانسان ضعيف والله هو القوى فخفف الله عنهم

وقال تعالى : وما جعل عليكم فى الدين من حرج أى من ضيق (الحج :٧٨)

وقال الله تعالى : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين(الأعراف : ١٥٧)

قال السيد عبد الله بن علوى بن محمد الحداد فى رسالة المعاونة : وعليك بالرحمة لعباد الله والشفقة على خلق الله وكن رحيما شفيقا ألوفا مألوفا واحذر أن تكون فظا غليظا أو فاحشا حافيا وقال عليه السلام إنما يرحم الله من عباده الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم .

وقال عليه السلام المؤمن ألوف مألوف ولا خير ممن لا يألف ولا يؤلف قال الشيخ احمد جابر جبران :إن دين الاسلام قام على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ونادى بالسلام لأن الإسلام مشتق من السلام، ومن تتبع نصوص القران وتاريخ سلف الأمة وجد أن

الإسلام دين السلام ودين الحكمة وأنه جاء بالإصلاح والوئام ، قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي الأحسان

٤. الإحتكام إلى الشريعة تبارك وتعالى :واعتصموا بحبل الله جميعا قال الله ولا تفرقوا (ال عمران : ١٠٣)

فلا خلاص ولا مناص من هذا الأمر إذا كنا نريد السؤدد والعزة والنصر على الأعداء

٥. التزام التقوى وعدم البغي

قال الله تعالى : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتمالوا بهتانا وإثما مبينا

(الأحزاب :٥٨)

فربنا لا يحب الغلو في الدين ، ويحب من عباده أن يكونوا بعيدين عن الغلو.

وقال الله تعالى أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (النحل : ٩٠)

هذه أوامر الله وهذه نواهيه فطوى لمن إلتزم وقال الله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرئيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا (المائدة : ٣٢)

ويكفى هذا بيانا لخطورة القتل بغير حق ونشر الفساد بين الناس وهذا ما يفعله أولئك المتطرفون من استحلال دماء المسلمين ظلما وعدوانا والعياذ بالله.

العلاج من التطرف بالسنة النبوية إن السنة النبوية الشريفة بحر نمير، وخير غزير لمن أراد سلوك طريق الرشاد، ومنهج السداد، على خطى سيدنا محمد أفضل العباد صلى الله عليه وهذه نخبة من الأحاديث النبوية ذات صلة بالبحث.

١. ترك الغلو:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس وإياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلك المتنطعون . قال النووي في شرحه . أي المتعمقون الغالون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم . فالغلو باب كبير للتهلكة قديما و حديثا .و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :لا تطرون كما أطرت النصارى إبن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله و رسوله.

٢. ترك الانعزال المذموم

عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه قال : فمر رجل بغار فيه شيئ من ماء . قال : فحدث نفسه بأن يقيم في

ذلك الغار فيفوته ما كان فيه من ماء، ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا، ثم قال : لو أني أتيت نبي الله صلى عليه وسلم فذكرت ذلك له، فإن أذن لى فعلت وإلا لم أفعل فأتاه فقال : يا نبي الله ، إني مررت بغار فيه ما يفوتني من الماء و البقل، فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا ؟ قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنى لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها

فالحلّ ليس فى الانعزال المذموم عن المجتمع والتقوقع داخل مجتمعات صغيرة تكفر المجتمعات الإسلامية كما هو حال بعض فرق حزب الإخوان، وإنما بالإنطلاق الى مجالات الخير الرحبة ودعوة الناس إلى ما ينفعهم.

٣. الأمر والنهي

قال رسول الله صلى اله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري و معاذ بن جبل رضى الله عنهما حين أرسلهما للدعوة في اليمن يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا .

وهي نعم الوصية للتعاون على نشر الدين بالأسلوب الحسن المرغب الجذاب، فالقليل مع التطاوع كثير والكثير بلا تطاوع قليل.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن إليه أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصن الأمة الحصين لمواجهة الفساد والزيغ والتطرف والغلو الذي يحيط بها من كل حدب وصوب.

وعن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة . قلنا : لمن ؟

قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

والحل : النصيحة .والنصيحة إنما تكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤. التعاون

قال صلى الله عليه وسلم : ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى .

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ثم شبك بين أصابعه.

٥.مراعاة حق المسلم

قال رسول الله ﷺ (سباب المسلم فسوق كفر) أى معصية كبيرة تشبه الكفر.

٦. عدم التسرع في التكفير

قال رسول الله ﷺ (إذا قال الرجل للرجل : ياكافر، فقدباءبها أحدهما، إن كان كما قال وإلارجعت على الاخر)

النتيجة :

بعد إطلاعنا على أسباب التطر وعلاجه وجدناأن أسباب التطرف كثيرة منها : الأسباب الدينيةوالأسباب الإجتماعية والأسباب السياسية. وعلاجه هو الأيات فى القران الكريم التى تحث على الوسطية والإعتدال والرحمة والأحاديث النبوية الشريفة التى تحثنا على ترك العلوم وعدم الشرع على التكفير.

المراجع

١. الشيخ الدوكتور طارق محمد نجيب اللحام. رحلة التطرف من التكفير الى التفجير. شركة دار المشاريع. ١٤٣٦هـ\٢٠١٥م بيروت لبنان

٢. الشيخ محى الدين عبد الرزاق صديق مزاوية.الطلائع والوفودفى السيرالى الملك الحق المعبود. ٢٠٢٢ م

٣. رسالة المعاونة للحبيب عبدالله بن علوى بن محمد الحداد.

٤. الشيخ أحمد جابر جبران، مورد الظمان مختصر فتح الكريم المنان فى شرح نظم شعب الإيمان.